المعالم المعرفية للسؤال في القرآن الكريم وأثرها في بناء المجتمع

The cognitive features of question in the Holy Qur'an and its impact on society construction

م. د علاء كاظم ابراهيم الشمري [1]

Lect. Alaa Kadhim Ibrahim Ash-Shimarry (PhD)

الخُلاصة

ان المعالم المعرفية للسؤال وأساليبه في النص المقدس، هدفها إثارة العقل وتوسيع الفكر في الكون والحياة والتاريخ والإنسان و باقي مجالات الحياة ، فنجد أن الأسئلة الواردة فيه بصيغ مختلفة ذات معان وأساليب متعددة ومتنوعة ولها اهداف وغايات جمة، فهي تخاطب المجتمع وتبين له الصحيح من الخطأ، وتُعين الانسان لتوضح له معتقداته الصحيحة وتصوراته الواضحة وأفكاره النيرة من غيرها ، وتتضمن هذه المعاني التربوية للسؤال وأساليبه المتعددة، مجموعة من الاثار التربوية الإسلامية التي يمكن استنباطها من آيات السؤال بأساليبه المتنوعة وملاحظة النتيجة لهذه الآيات القرآنية الدالة على ذلك، في آثارها التربوية، والاجتماعية، الايجابية على الفرد والمجتمع الإسلامي بما يشكل معالم معرفية واضحة . وكذلك ملاحظة آيات السؤال، التي تستدعي التأمل والتدبر فيها، والقيم التربوية التي تضمنها السؤال، حيث كان السؤال أحد وسائل التعلم والتعليم في القران الكريم.

الكلمات المفتاحية: المعالم ، السؤال ، القرآن ، المجتمع ، بناء ، المعرفية ، التربوية ، التعليم

١- جامعة اهل البيت (عليهم السلام)-كلية العلوم الاسلامية

Abstract

The cognitive features of the question and its methods in the sacred text aim to stimulate the mind and expand thought about the universe, life, history, man and other areas of life. We find that the questions contained in it in different forms have multiple and diverse meanings and methods and have many goals and objectives. They address society and show it what is right from what is wrong. It helps a person to make clear to him his correct beliefs, his clear perceptions, and his bright ideas from others, and these educational meanings of the question and its multiple methods include a set of Islamic educational effects that can be deduced from the verses of the question in its various methods and observing the result of these Qur'anic verses that indicate this, in their positive educational, social, and educational effects. On the individual and the Islamic society in a way that constitutes clear cognitive milestones.

As well as noting the verses of the question, which call for contemplation and reflection on them, and the educational values included in the question, as the question was one of the means of learning and teaching in the Holy Qur'an

Keywords: landmarks, question, Quran, society, building, cognitive, pedagogical, education

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، رسول رب العالمين، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه و آله المنتجبين الطاهرين .

لقد أنزل الله القرآن الكريم على رسوله الاكرم ' ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويضعهم على طريق الهداية ويبين لهم ما اختلفوا فيه ، ويعرّفهم الصواب منه، والحقّ من الباطل، ومن ضمن الطرق المؤدّية إلى الرشاد والخير، والذي يعدّ وسيلة ارشادية من وسائل القرآن الكريم المتعددة، ولون من ألوان الهداية، هو السؤال، حيث جعله الله عز وجلّ من أفضل اساليب الهداية، وعاملاً من عوامل التربية للعباد، ودعوتهم لتوحيده، وتحذيرهم من معصيته . والسؤال في القرآن الكريم وسيلة للتعليم والإرشاد، وله دور فاعل في بناء الفرد والمجتمع، ويعد من أهم الأساليب المؤثرة في تقويم الأخلاق وغرس القيم والافكار السامية والتخلص من القيم المنحرفة. وقد سبق القرآن الكريم الحضارة الغربية قبل ان تولد وقبل أن تظهر الى الوجود بأربعة عشر قرنا، في استخدام السؤال في آليات التربية والتعليم، وفي كتاب الله ثروة ضخمة من الاسئلة القرآنية، التي تظهر فيها الجوانب التربوية التي تضمنها السؤال القرآني والتي من خلالها يمكن أن تحقق العملية التربوية الإسلامية أهدافها في بناء الإنسان المتكامل بكافة جوانب حياته. ويعد هذا البحث من البحوث المهمة والضرورية لما يمر به عالمنا الإسلامي المعاصر من إرهاصات ومشاكل في التربية تكاد أن تغير خارطة المجتمع الاسلامي وواقعه، حيث اصبحت الثقافة التقاطية في كثير من صورها وبعيدة كثيراً عن عالمنا الاسلامي،

لذا لابد من دراسة هذا الموضوع، والتعرف على الاساليب التربوية في القران الكريم. هذا وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان (المعالم المعرفية للسؤال في القران الكريم وأثرها في بناء المجتمع) وقد ضم خلاصة وتمهيداً ومقدمة وستة مطالب، فالتمهيد خصصناه لبحث الكليات والمعاني الاساسية للسؤال وأمّا المطلب الأول ففي أهمية السؤال كما في القرآن الكريم، أمّا ما يخص المطلب الثاني فتناول معلم المعارف الاجتماعية للسؤال، وفي المطلب الثالث فقد بحثنا فيه عن المعلم المعرفي الفكري للسؤال في القرآن الكريم. أمّا المطلب الرابع فكان عنوانه: معلم المعارف العقدية للسؤال في القران الكريم، وفي المطلب الخامس بحثنا في معلم المعارف الفقهية للسؤال في القرآن الكريم، وختمنا دراستنا بالمطلب السادس وهو الدعوة إلى القيم الأخلاقية من خلال الاستفهام في القرآن الكريم، وانتهى البحث بنتائج ومقترحات.

تمهيد

تعريف السؤال لغةً واصطلاحاً

لبيان مفهوم السؤال و مادته و صيغته كان لا بد من الوقوف على معانيه و مصطلحاته لتساعد في توضيح الموضوع الذي نتناوله بالبحث ، فهنا مقصدان:

الأول: السؤال لغة

الجمع: سُؤالات و أسئلة وهو مأخوذ من مادة سأل يسأل سؤالاً، اسْأَلْ، سَلْ، سُؤالاً وتَسْآلاً، فهو سائِل، والمفعول مَسْؤول يقال: سألته عن الشيء أي: استخبرته، قالوا: ومن معانيه في اللغة: الطلب. هو سأل يسأل سؤالا و مسآلة ومسألة وجمع المسألة مسائل بالهمز وتساءلوا سأل بعضهم بعضا قال تعالى:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [٢]. السُّؤالُ: طلب الصدقة [٣]. قال الجوهري: السؤال ما يسأله الإنسان[٤].

وفي القاموس المحيط: سأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى سؤالا وسآلة و مسألة و تسآلاً وسألة والأمر: سل، و إسأل، والسؤل (و السؤلة و يترك همزهما) : ما سألته وكهمزة : الكثير السؤال[٥] ويقول الرازي في سأل (السُؤْلُ) ما يسأله الإنسان و (سَأَلَهُ) الشيء وسأله عن الشيء (سُؤَالًا) و(مَسْأَلَةً) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ﴾[٦] . والنتيجة ان المعنى اللغوي للسؤال الاستخبار او طلب المعرفة[٧].

الثاني: السؤال اصطلاحا

---

٢ – النساء/١ .
٣ – الزبيدي، مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ،١٧/ ٥٤٦ .
٤ – الجوهري ، الصحاح ، ١٧٢٣/٥.
٥ – الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ،٣٩٢/٣.
٦ – المعارج/١ .
٧ – الرازي, محمد بن ابي بكر : مختار الصحاح, ص١٤٠ .

ان التعريف الاصطلاحي لا يختلف عن التعريف اللغوي فقد لا نجد فارقاً كبيراً بينهما فالتعريف اللغوي فيه ايجاز و الاصطلاحي فيه تفصيل وقد عرفه الكفوي في الكليات بان (السؤال هو استدعاء معرفة او ما يؤدي الى معرفة او ما يؤدي الى المال, فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان او اليد خليفة له بالكتابة او الإشارة)[٨]. وقال الجرجاني: السؤال هو طلب الأدنى من الأعلى[٩].

اذن السؤال هو استدعاء معرفة و ماهية ما جاء بمعنى الطلب أو ادوات الاستفهام، ونظائرها، كلها تصب في مجال حديثنا في هذا المبحث. وإن الناظر في المعنيين – اللغوي والاصطلاحي – للسؤال لا يجد فرقاً واضحاً وكبيراً بينهما، بل يجد أن المعنى اللغوي هو نفسه قد نقلة أهل الاصطلاح واستخدموه بميادين شتى.

المبحث الأول : معالم السؤال في القرآن الكريم وأبعاده المعرفية

لا بدّ من تسليط الضوء على موضوع السؤال و قصوده و ادواته و استعمالاته بصورة عامة لمعرفة معالمه و سبر أغواره المعرفية .

فأدواته هي : مَن ، ما ، ماذا ، أنّى، أين ، كيف ، أيّ ، أيّان ، متى ، كم ، لماذا ، لمَ ، هل ، و همزة الإستفهام (أ) . و هناك ادوات أخرى مركبة تستعمل للسؤال ، منها (الى مَ) ، (على م) ، وكذلك صيغ مختلفة تناولها علم البلاغة في المعاني منها قوله سبحانه و تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[١٠] ، أي : أيقولون افتراه ؟[١١].

ومواضيعه كل ما يمكن أن يتعلق به العلم و المعرفة . وقصوده متعددة جداً و متكثرة عدد الحاجات و المطالب و المواضيع التي يتناولها الفكر البشري ، و قد تتداخل القصود فيسأل السائل و انما قصده التعريض أو التهكم أو الاستهزاء أو الحث أو ما شابه مما انفردت به بحوث البلاغة .

فتبين أن هنا (المعالم المعرفية للسؤال في القرآن الكريم) مطالب نلخصها بما يلي :

المطلب الأول: أهمّية السؤال في القران الكريم

الناظر في كتاب الله الكريم يجد قدراً كبيراً من الاسئلة المختلفة التي تخاطب الانس والجن والشجر والمدر، وتبين ان للسؤال غاية، وهو الوصول الى المعرفة والحق، او الوقوف على حقيقة الامر المسؤول عنه، والله سبحانه قد هيأ للإنسان من الملكات المعرفية، ما يمكن من خلالها أن يصل للصواب من خلال الجواب

٨ – الحسيني, أيوب بن موسى : الكليات, ص ٥٠١ .
٩ – الجرجاني, الشريف علي بن محمد : التعريفات, ص ١٢٣ .
١٠ – هود/١٣ .
١١ – الطبري ، تفسير الطبري ، ص٢٢٣

عن هذه الأسئلة، وإلا لما سأل عنها تلك الكائنات وأخبر الانسان عنها، لأنه سبحانه لا يكلف إلا بما في إمكان الانسان.

استخدم القران الكريم السؤال كأداة للتفكر في ابطال المعتقدات الفاسدة، وبيان خطأ أصحابها، وسفه عقولهم، وكيف كان موقفه من الديانات المنحرفة، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنْ الْمُتَرَبِّصِينَ ٣١ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلاَمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ٣٢ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَ يُؤْمِنُونَ ٣٣ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ٣٤ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ٣٥ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَ يُوقِنُونَ٣٦ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ ٣٧ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٣٨ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ٣٩ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ٤٠ أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ٤١ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ٤٢ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١٢]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَانِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾[١٣]. ومن الواضح أن هذه الاسئلة لم تجد منهم جوابا مقنعاً؛ لأنهم يعلمون بفساد عقائدهم وسخفها، فجاءت إنكاراً لما هم عليه من الضلال، وتنذر بالعقاب كل من اتصف بصفاتهم، وجحد بآيات الله الكونية الدالة على وحدانيته وقدرته، وبالتالي لينظروا ويتأملوا بخلق الله، ويؤمنوا به ويتوبوا إليه قبل حلول البلاء.

كما ان السؤال في القران الكريم، اسلوب من أساليب دعوة الناس جميعاً الى الله، والى نبيه ، والى القرآن الكريم لما ظهرت الآيات بعد الاعتراف بالنبي ؛ فمثلاً اهل الكتاب عندهم ادلة في كتبهم المقدسة تبيّن اثبات صدق النبوة وصدق القران الكريم ، وان كل ما يعلمه محمد عن اهل الكتاب مصدره الوحي من الله تعالى، لذا ذكر القران الكريم شيئاً من تاريخ أهل الكتاب والحوادث التي لا يعلمها الّا نبي مرسل أو ملك مقرب. قال تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[١٤] . وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾[١٥]. وقوله عزوجل: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[١٦].

١٢ – الطور/ ٣٠ – ٤٣ .
١٣ – الزخرف/ ١٩ .
١٤ – البقرة/ ٢١١ .
١٥ – النساء/١٥٣ .
١٦ – الأعراف/١٦٣ .

ولا يخفى ما في هذه الآيات من الحجج الدامغة لأهل الكتاب، وان ما جاء به النبي ﷺ هو عين الصواب والحق، كما جاء به موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء، يعني مصدرهم واحد، وهو الله والواسطة جبرائيل عليه السلام

ومن الاساليب المهمة التي استخدمها القران الكريم، هو اسلوب السؤال والجواب، في التشويق للمعرفة، واثارة انتباه السامعين لما يتلى عليهم من آيات التخويف والوعيد، وما فيها من هول المطلع وفظاعته، ويبرز ذلك في مثل هذه الآيات الشريفة، قال سبحانه وتعالى: ﴿الْحَاقَّةُ *مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ *كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾[١٧]. وقوله جل من قائل : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾[١٨] . وقوله عز وجل: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [١٩] . وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ [٢٠]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [٢١]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾[٢٢] .

والسؤال مفتاح ومنهج رئيس لكل العلوم ولعلّه أهمّها، وهو الوسيلة الأُولى والمدخل الأساسي لعلاقة الإنسان بالخالق والكون، فإنّه يمثّل نقطة شروع لكلّ قضاياه الأساسية من البداية الى النهاية، (فللسؤال أهمّية كبيرة في طلب العلم والتعلّم، وقد قيل في المثل: إنّما شفاء العيّ السؤال، وقيل: إنّ الفلسفة هي السؤال، وإنّ الفيلسوف يقاس بمعيار سؤاله عمقاً وشمولاً)[٢٣] .

المطلب الثاني: المعارف الاجتماعية للسؤال في القران الكريم

السؤال في القران الكريم منهج تربوي متكامل، وارض خصبة تساعد الناس على النجاح في حياتهم، وتمدهم بزاد تهذيبي من سيرة النبيين وأخبار الصالحين وأخبار الأمم الماضية، وأيا كان نوع السؤال فالقرآن الكريم يستخدمه لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي وهي:

١- تربية الروح

٢- تربية العقل

٣- تربية الجسد

٤- التربية بالقدوة

---

١٧ - الحاقة/ ١ – ٤ .
١٨ - المدثر/ ٢٧ – ٢٩ .
١٩ - الانفطار/ ١٧ – ١٩ .
٢٠ - الطارق/ ٢-٣ .
٢١ - القدر/ ٢ – ٣ .
٢٢ - القارعة/١ -٤ .
٢٣ - نزال عمران ، السؤال في القران الكريم منهج معرفي و تعليمي ، ص ١٤. ٨٨.

٥- التربية بالموعظة

كما أن القرآن الكريم يربي الإنسان تربية خلقية واجتماعية وجمالية تكاملية، و في هذا المطلب نبين الاثار التربوية التي تخص المجتمع، والتي تشمل كثيراً من القيم الهامة في الاسلام، مثل العدل، الصدق والوفاء بالعهد والوعد والعقيدة وغيرها من الجوانب التربوية. ونتناول بالدراسة والتحليل بإيجاز عدة آيات تضمنت السؤال، لها الاثر البالغ في تهذيب النفس الانسانية وتكاملها وبالتالي ايجاد مجتمع متكامل تسوده الاخلاق الفاضلة الكريمة، وأما المواضيع التي نتناولها فهي في هذا المطلب مقاصد :

المقصد الاول: البذل والعطاء الى ذوي القربى والمحتاجين والاحسان اليهم

وهذا الامر من الامور العظيمة التي حث الاسلام على الاتيان والقيام والالتزام بها في آيات كثيرة بطريقة السؤال.

قال سبحانه وتعالى:﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٢٤).

فقوله سبحانه : ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، سؤال واضح في حث صريح على فعل الخير و الالتزام بأداء البذل والانفاق في سبيل الله سبحانه وهي من افضل الخصال والسجايا التي يتحلى بها المسلمون، وقد أكد القران الكريم عليها في مواطن كثيرة، لما في ذلك من الآثار المتعلقة بها من تهذيب النفس و استقامتها ، وقد خصت الآية ثلاث طوائف بالذكر وهم ذو القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله سبحانه ، ومن يتأمل في الآية يتعرف على حقيقة الهداية الالهية للإنسان والسعادة التي يُراد تحقيقها في المجتمع، وايجاد التوازن بين طبقاته دون الانتهاء به الى تلك المفارقات التي نراها في المجتمعات الجاهلية من عدم التكافل فيما بينها مع وجود طبقة الاغنياء و طبقة الفقراء ، وما يسبب هذا الفقر في المجتمع من صور الاذى النفسي والمادي والعدواني اضافة لظهور الجريمة و الظلم ، الى ما هنالك من الاثار السيئة والسلبية ، فالآية في مورد الاشارة الى هذا النظام الالهي المتكامل الذي يحقق السعادة للفرد والمجتمع ، بميزان العدالة و الفضل المثالي.

المقصد الثاني :المعارف التربوية في هذه الآية الشريفة

ومن الاثار التربوية للآية المباركة قيم اخلاقية عالية وهي من قيم المؤمنين الثابتة أي دروس و معاني العطاء والبذل والانفاق والعفو عن المسيء والعفو عند المقدرة، فمن تحلّى بالعفو عند المقدرة يكن قد تحلى بخلق الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، وعمل بهدي القرآن الكريم لأن العفو عن الناس ينبع من إيمانٍ راسخٍ بعيد عن ظلم الشرك بالله سبحانه وظلم العباد وظلم المرء لنفسه، وهي من المبادئ الأخلاقية الكريمة التي

٢٤ - النور/٢٢.

دعا إليها الإسلام وأعظمها شأناً ، فإن العفو من شيم الرجال الكرام ، فمن حسن الخلق ان تصل من قطعك وان تعفو عمن ظلمك وان تعطي من حرمك وهي قيمة تربوية عظيمة وروحية ايضا تُعمق صلة المجتمع المسلم بربهم الذي امرهم بالصفح واعدّ لهم مقابل ذلك المغفرة والعفو والجزاء الاوفى و تعمق الروابط المجتمعية أيضاً.

وقد حثت الروايات المباركة على البذل والعطاء في كثير من الاحاديث الشريفة ، منها :

روي عن رسول الله ﷺ، انه قال:{ الصدقة بعشرة و القرض بثمانية عشر و صلة الاخوان بعشرين و صلة الرحم بأربعة و عشرين}(٢٥).

وقال رسول الله ﷺ: {خصلتان لا أحب أن يشاركني فيهما أحد: وضوئي فإنه من صلاتي، وصدقتي فإنها من يدي إلى يد السائل، فإنها تقع في يد الرحمن}(٢٦)

وعن الإمام الصادق :عليه السلام{إن الله تبارك وتعالى يقول: ما من شئ إلا وقد وكلّت من يقبضه غيري، إلا الصدقة، فإني أتلقفها بيدي تلقفاً}(٢٧).

وروي عن الامام الرضا عليه السلام :{إن علة الزكاة من أجل قوت الفقراء، وتحصين أموال الأغنياء، لأن الله عز وجل كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزُمانة والبلوى، كما قد قال تبارك وتعالى: ﴿لَتُبْلَوُنّ فِي أَمْوالِكِم وأَنْفُسِكُم﴾(٢٨) في أموالكم إخراج الزكاة و في أنفسكم توطين الأنفس على الصبر(٢٩).

الى غير ذلك من الروايات التي تحث على العطاء والبذل والصدقة والتبرع ومالها من الاثر البليغ في تهذيب النفس وصيانة المجتمع من الفقر والهوان وآثارهما.

المقصد الثالث: اسئلة تتعلق بالوفاء بالعهد

لما كان العهد هو التعهد بالتزام يحصل بقول لفعل أو شيء معين لزم الوفاء به لأنه من القضايا شديدة الأهمية و تمس حياة الانسان كفرد و أسرة و مجتمع لذا ذكّر به القرآن الكريم مراراً و كراراً في مواطن عديدة منها:

قال سبحانه تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٣٠). فاذا أخذ أحدٌ العهدَ من آخر وجب الوفاء له به فان لم يفِ به هدده الله سبحانه بصيغة السؤال في مثل قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا

٢٥ – الحر العاملي ، ت:١١٠٤هـ – ، وسائل الشيعة ، ٣١٩/١٦.ب ٥ح.١١.
٢٦ – البروجردي، جامع أحاديث الشيعة،٢٧٢/٢. ١٩.
٢٧ – المحقق البحراني، الحدائق الناضرة،١٢/ص٩. ٨٢.
– ٢٥ – آل عمران /١٨٦.
٢٩ –عطاردي، الشيخ عزيز الله، مسند الإمام الرضا عليه السلام ، ٢ / ٢٠٥.
٣٠ – الإنعام/١٥٢.

تَفْعَلُونَ ﴾[٣١] ، فلابد من الالتزام والمحافظة على العهد، وان نزلت الآية في رجل قال في القتال من الطعن و الضرب مالم يفعله[٣٢] فان خصوص المورد لا يخصص الوارد كما هو محرر في علم الأصول ، وما اجمل وادق تعبير المولى المشرّع حينما يقول :(أوفوا) من الوفاء لعظمة هذه اللفظة في المفاهيم الانسانية، قال الراغب الاصفهاني: (وفّى بعهده يفي وفاءً وأوفى إذا تمم العهد ولم ينقض حفظه، واشتقاق ضده وهو الغدر يدل على ذلك وهو الترك)[٣٣].

فالتربية للنفس يجب ان تكون على اساس الوفاء لتحصل على التزكية لها مما يدنّسها من تسويلات الشيطان بالغدر وعدم الوفاء مع الاخرين، والى اهمية ذلك واثره جاء في التفسير :(إن الكثير من العلاقات الاجتماعية وخطوط النظام الاقتصادي والمسائل السياسية قائمة على محور العهود، بحيث إذا ضعف هذا المحور وانهارت الثقة بين الناس، فسينهار النظام الاجتماعي وستحل الفوضى، ولهذا السبب تؤكد الآيات القرآنية – بقوة – على قضية الوفاء بالعهود)[٣٤].

وقد بانت المعرفة التربوية من الجمع بين الآيتين و استفادة المعنى العام المقصود الذي حصل بالسؤال .

المقصد الرابع: الاسئلة التي تتعلق بالإحسان للغير

استعمل القرآن الكريم صيغة السؤال لبيان أهمية أن يكون جزاء الإحسان إحساناً ، عقيدة و إيماناً به مبدأً و فضيلة ثم قولاً ثم عملاً في يوميات حياة المسلم ، قال سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾[٣٥].

إن هذه الآية المباركة هي فقرة من فقرات النظام الاسلامي وهي من أعظم فقرات النظام الاخلاقي في المجتمعات المتحضرة التي تبغي سعادتها، اضافة لما فيه من تهذيب النفس وتطبيعها على الاحسان للغير، وابتعادها عن الاساءة والغدر والخيانة، فالإسلام أراد **تصفية النفوس**، و تطهير الفطرة و تخليصها من **كُلّ الشوائب** التي علقت بها وزرع المعاني السامية بها ، لذا يعد الإحسان من أفضل المنازل الخُلُقية والروحية، وأعلى مراتب العبودية، والإحسان يحيط الحياة كلها، بل يمكن اعتباره كالقلب والروح وأساس للحياة، فعلاقة العبد بربه مبنية على الإحسان، وعلاقة رب الأسرة بالأسرة مبنية على الإحسان، وبشكل عام علاقته مع الإنسانية ، بل علاقته بجميع المخلوقات، فكل قوانين التعامل ينبغي لها أن تكون علاقات خيرية ، ترجع إلى الإحسان.

---

٣١ – الصف/٣ .
٣٢ – تفسير الطبري ، ص ٥٥١.
٣٣ – الراغب الاصفهانى، حسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن، ص٥٥٢، مادة وفى – .
٣٤ – الشيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ٨ / ٤٧٨.
٣٥ – الرحمن/:٦٠

فالآية المباركة هي من آيات السؤال والقيمة التربوية فيها قيمة روحية اخلاقية عالية تقوّي صلة العبد بربه الذي يعطيه الجزاء الأوفى على احسانه والتزامه بأوامره، وقيمة اجتماعية تقوّي الفرد مع محيطه الاجتماعي

المقصد الخامس : أسئلة تتعلق بالنهي عن السخرية

لابد من النهي و المنع من الظاهرة الشاذة و المنحرفة التي قد تظهر في المجتمع بشكل عام ،كالسخرية من الآخرين ، فانه مرض عضال ينخر في جسد الأمة و المجتمع و الاسرة و الفرد حتى يودي بهم الى الهاوية و الخراب التام ، و قد قال القرآن الكريم موعظته و بين توجيهه و موقفه في هذا الوجه مستعملاً فيما استعمل صيغة السؤال ايضاً قال سبحانه و تعالى :

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾[٣٦].

اما المعارف التربوية في الآيات المباركة السابق ذكرها فإنها عالجت الآية المباركة قضية اخلاقية تتعلق بأخلاق الكفار الذميمة القائمة على السخرية والاستهزاء، بدعوة الرسول، وتذكر بعض صفات أولئك الكفار القادحين في الكتاب والرسالة والمنكرين للتوحيد والمعاد مما يناسب سنخ اعتراضاتهم واقتراحاتهم كاستهزائهم بالرسول واتباعهم الهوى وعبادتهم لما لا ينفعهم ولا يضرهم واستكبارهم عن السجود لله سبحانه. وقوله سبحانه و تعالى : ﴿أهذا الذي بعث الله رسولا﴾[٣٧] ، بيان لاستهزائهم أي يقولون كذا استهزاءً بك[٣٨]. جاء في التفسير : (انّ كثيراً ما يُرى أنّ منكري الحق حينما يقفون قبالة الأمواج المتلاطمة لمنطق القادة الإلهيين، فإنّهم يختارون أُسلوب الإستهزاء تكتيكاً من أجل توهينه ودفعه، في حين أنّهم يخالفون سلوكهم هذا في الباطن، بل قد يأخذوه بجدية أحياناً ويقفون ضده بجميع امكاناتهم)[٣٩] وغالباً ما يذهب إلى السخرية من يرى عقيدة او فكرة اجتماعية عند الآخرين، فيبدأ بالسخرية منها، ويشغل باله فيها. لأنها لم توافق افكاره وتصوراته السابقة. هذه السخرية عاملٌ لإلهاء الانسان ونسيانه للغرض؛ لأن الانسان لا يمتلك المعرفة المطلقة إلا من الله عز وجل. ولهذا نلاحظ الدقة في هذه المسألة في القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾[٤٠]. وربما تسخر من اعتقادات الآخرين ومن افكار الآخرين، ويكونون بالواقع على الحق، وربما يسخرون منك وانت تكون على الحق، ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنْ الأَشْرَار﴾[٤١].﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الأَبْصَارُ﴾[٤٢]. هذه الآية المباركة درس للساخر، ان يتيقن من عقيدته، وافكار الآخرين قبل ان يتهم

٣٦ – الفرقان/٤١.
٣٧ – الفرقان /٤١
٣٨ – الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، ١٥/١٧٨–١٨٠.
٣٩ – الشيرازي ، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٩ /٢٠٨–٢١١.
٤٠ – المؤمنون/١١٠.
٤١ – ص/٦٢.
٤٢ – ص/٦٣.

غيره بالانحراف، وان يفتح مجالاً للأخذ والعطاء، والحوار، وانْ لا تحل محلها السخرية من عقائد الآخرين. هذا من باب ومن باب آخر تركز الآية المباركة على بناء قيم تربوية اخلاقية تتعلق بالمؤمنين بخلاف المشركين، قيمة الاحترام والتقدير للرسول' وللشرائع المقدسة الاخرى ، بل لكل قيمة علمية محترمة .

و في قوله سبحانه وتعالى حكاية عن الكافرين :﴿يا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا﴾(٤٣) تهكم بالنبي شعيب عليه السلام جاء بصيغة السؤال ، وهو نوع من الاسئلة التي يطرحها المشركون تحمل معنى الاستهزاء والسخرية بالرسل عليهم السلام ، وهي قضية استهزاء قوم شعيب به وبعبادته.

وطبيعي كل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر يتخذ من الصلاة موضوعاً للاستهزاء والسخرية من المصلين، وقد كان شعيب عليه السلام ولا شك من المصلين(٤٤).

فالآية الشريفة فيها سؤال، والاثار التربوية بها كثيرة منها اثار اجتماعية، تتضمن الدلالات التالية:

١ – ان رسالة الأنبياء لا تنحصر بالدعوة إلى إقامة الشعائر، بل تشمل أيضا الحياة الاجتماعية، وتحد من حرية الإنسان في تصرفاته، وتقيده بعدم الاعتداء على غيره، وتحجر عليه كل عمل يستلزم الإضرار بالفرد أو الجماعة، وأوضح دليل على ذلك قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(٤٥).

٢ – لقد دلت الآية انّ أشد الناس عداوة للأنبياء والمصلين هم الذين يجمعون المال بالخديعة والاحتيال، ويتصرفون في مقدرات الناس على أهوائهم، تماما كما تفعل الشركات التي تمارس الاستغلال والاحتكار.

٣ – تدل الآية أيضا على أن للرأسمالية المتطرفة جذوراً وأنصاراً في التاريخ، والشواهد على ذلك من الآثار ما لا يبلغها الإحصاء ، وهذه الرأسمالية تطلق للفرد الحرية الكاملة في تحصيل الثروة واستغلالها في مشاريع السلب والنهب، وأوضح تعريف لها قول المترفين لشعيب عليه السلام كما حكاه تالله سبحانه و تعالى في القرآن العظيم : ﴿أو ان نفعل في أموالنا ما نشاء﴾(٤٦). فليس مرادهم بهذا ان ينفقوا أموالهم في المأكل والملبس.. كلا، وانما مرادهم ان يستغلوا أموالهم في السيطرة على الناس، والتحكم بأقواتهم و في باقي المحرمات التي يشاؤوها .

وكما دل التاريخ على أن الإنسان قديم العهد بهذه الرأسمالية فقد دل أيضا على أنه قديم العهد بالاشتراكية، وان الباحثين قد عثروا على لوحة سومرية يرجع تاريخها الى – ٢١٠٠ قبل الميلاد، تقول: كانت الدولة هي التي توجه الاقتصاد القومي. وان في بابل سنة ١٧٥٠ قبل الميلاد كان قانون حمّورابي

٤٣ – هود/٨٧.
٤٤ – محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ٤/٢٥٩–٢٦٢.
٤٥ – الشعراء/١٨٣.
٤٦ – هود /٨٧

يحدد أسعار كل شيء. وان في عصر البطالمة سنة ٣١٣ قبل الميلاد كانت الدولة تملك الأرض، وتدير الزراعة، إلى غير ذلك. والإسلام يرفض كلا من الاشتراكية والرأسمالية بمعناهما الشائع اليوم، ويقر كل ما من شأنه ان يواجه الصعاب، ويحل مشكلات الحياة، دون ان يبخس الناس أشياءهم(٤٧).

المطلب الثالث: المعرفة الفكرية للسؤال في القران الكريم

امتازت آيات القرآن الكريم في تناول السؤال أن تتنوع المعارف و المقاصد في تلك الاستعمالات بحيث يمكن الاستفادة المتعددة الجوانب من سؤال واحد طي البحث ، لهذا بالضرورة كانت هنا مقاصد كثيرة اخترنا منها اربع مقاصد هي :

المقصد الاول: دعوة للتفكر والتدبر

حث الله تعالى عباده على التفكر والتدبر، وهما نوعان من انواع العبودية لله سبحانه، ولا شكّ أنّ التفكر والتدبر في خلق النفس او خلق السماوات و الأرض و ما بينهما من المخلوقات، التي توصل الانسان الى اليقين والايمان، اللذان يورثان العبد منافع جمة دنيوية وأُخروية، ولربما من خلال التفكير والتدبر تتضح لك معالمُ كانت خفيةً، وغنية و مهمة وأسرارٌ كانت مجهولة.

وفي سياق بعض الآيات التي تخاطب الكافرين او سائر الناس تطالبهم بالتفكر والتدبر، و تطلب منهم بصيغة السؤال أن يتأملوا في عواقب الأمور، منها:

قوله سبحانه و تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾(٤٨). وأصل التدبر التأمل في أدبار الأمور و عواقبها، ثم استعمل فى كل تأمل سواء كان نظراً فى حقيقة الشيء و أجزائه، أو سوابقه و أسبابه، أو لواحقه و أعقابه، و تدبر الكلام هو النظر و التفكر فى غاياته و مقاصده التي يرمى إليها، و عاقبة من يعمل به و من يخالفه(٤٩) ، «**و التدبر**» المطلوب في هذه الآية الشريفة هو البحث عن نتائج آثار الشيء، و الفرق بين التدبر و التفكر هو أنّ الأخير يعني التحقيق في علل و خصائص الموجود، أمّا التدبر فهو التحقيق في نتائجه و آثاره(٥٠)، والاستفهام الوارد في الآية إنكاري وهو للتوبيخ و التعجب من الكافرين لقلّة فهمهم للقرآن والتدبر في آياته، مع توفّر أسباب التدبير لديهم. و في الآية دلالة على وجوب النظر و الاستدلال أعني التدبر فيما إليه سبيل(٥١).

٤٧ – محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ٤/ ٢٥٩-٢٦٢.
٤٨ – النساء/٨.
٤٩ – مراغي ،احمد مصطفى ، تفسير المراغي، ٥ /١٠٢، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
٥٠ – الشيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٣ / ٣٤٥.
٥١ – ابن عاشور ، محمد طاهر ، تفسير التحرير و التنوير ، ١ /٦٤٧.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾[٥٢] بدأت هذه الآية على صورة استفهام فقالت :﴿أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مٰا خَلَقَ اَللّٰهُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا إِلاّٰ بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[٥٣] والمعنى: أنّهم لو فكروا جيداً و رجعوا إلى عقلهم في الحكم و وجدانهم، لكانوا قد اكتشفوا من الحقائق العجيبة المستورة في انفسهم وفي خلق السماوات والارض، لكنهم جمدوا عقولهم وساروا خلف الشهوات. ومن الطبيعي عند ما يحدّق الانسان في الظواهر الكونية سوف تثير له في داخل الفكر الواعي من علامات الاستفهام حول حركة هذه الظواهر و دورها في تنظيم العالم، و توازن النظام الكوني، و ذلك من خلال القوانين الطبيعية و السنن الكونية التي أودعها الله سبحانه في عمق الكون كله، ليجدوا الحقيقة الإلهية في انتظارهم ، فليس هناك حالة عبثية في ما يتحرك في هذه الآفاق، أو في ما يسكن، بل هناك سرّ كامن في العمق، يفرضه السكون هنا، و الحركة هناك، و النظام الذي يتدخل في التفاصيل، مما يوحي للمتأمّل الذي يلاحق كل هذه الظواهر بأنّ هناك شيئا ما وراء ذلك كله ، و لذلك فإنه يتحفز ويعمل على اكتشافه، فلا يكون شأنه شأن المتخبّط الذي لا يعرف شيئا و لا يسعى إلى هدف، بل إنّ شأنه شأن السائر إلى غاية يحسّ بها و لكنه لا يعرف تفاصيلها ، و ذلك هو ما تعطيه كلمة الحق التي توجب الثبات للسائر في هذه الظاهرة من خلال الأسس القوية التي ترتكز عليها، حتى ينتهي إلى غاية معينة و أجل محدود في ما أودعه الله في الحياة من حدود الزمان للأشياء . وَ أَجَلٍ مُسَمًّى ينتهي بالأشياء إلى شاطئ الآخرة التي يبدأ فيها وضع جديد و حياة جديدة، يقف فيها الناس كلهم ليواجهوا المسؤولية في لقاء الله سبحانه، و هذا هو الذي يريد الله عزوجل لهم أن يختزنوه فكراً في داخلهم، و يتحركوا به في إدارة شؤون حياتهم، من خلال مفهوم أن تحديد الأجل يعمّق المسؤولية في وعي الإنسان لطاقته[٥٤]. والآية في مورد إنكار و استقباح لقصر نظرهم (الكفار و من على شاكلتهم)على ما ذكر من ظاهر الحياة الدنيا مع الغفلة عن الآخرة، أو لم يُحْدثوا التفكر فيها، أو لم يتفكروا في أمر أنفسهم فإنها أقرب إليهم من غيرها و مرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له في الممكنات بأسرها ليتحقق لهم قدرة مبدعها على إعادتها مثل قدرته على إبدائها[٥٥].

٥٢ – الروم /٨.
٥٣ – الروم/٨.
٥٤ – فضل‌الله ، محمدحسين ، من وحي القرآن، ١٨ /٦٩– ١٠٦.
٥٥ – بيضاوي ، عبدالله بن عمر ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، ٤ /٢٠٢ .الآلوسي ،محمود بن عبدالله ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ١١ /٢٤.

المقصد الثاني : المعرفة التربوية في الآيتين المباركتين السابقتين

و النظر هو في مقدار ما يمكن ان نتأمل من الاثار التربوية في مادة التدبر والتفكر، ولا يوجد عندنا هنا غير كلمة ﴿يتدبرون ويتفكرون﴾، فالملاحظة فيهما ان الصيغة لهاتين المفردتين جاءت جمعاً ، لدعوة الناس اجمع، للتفكر والتدبر والتأمل .

أوّلاً: في كتاب الله سبحانه و تعالى، وهو: التأمل في معانيه، و تحديق الفكر فيه، و في مبادئه و عواقبه، و لوازم ذلك. فإن في تدبر كتاب الله سبحانه مفتاحا للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم. وبه يزداد الإيمان في القلب، و ترسخ شجرته. فإنه يُعرّف بالرب المعبود، و ما له من صفات الكمال؛ و ما ينزه عنه من سمات النقص. و يُعرّف الطريق الموصلة إليه، و صفة أهلها، و ما لهم عند القدوم عليه ، و يعرف العدو على الحقيقة؛ وكذا يعرّف الطريق الموصلة إلى العذاب؛ و صفة أهلها؛ و ما لهم عند وجود أسباب العقاب. وكلما ازداد العبد تأملا فيه، ازداد علما، و عملا، و بصيرة. و لذلك أمر الله بذلك، و حث عليه(٥٦).

وثانياً: التفكر بالنفس، في كونها آلة التفكر وطريق التفكر في السماوات والأرض، وعظمة صنع الله سبحانه، وما أودعه في هذا الكون من العجائب، وإذا أردت أن تعرف ذلك فاذهب إلى علم الفلك والكون فان هناك حقائق مثيرة واغرب مما يتوقع، فقد كشف علماء الفلك كوكباً يعادل قطره ست مرات ضعف قطر الأرض و يدور حول شمسين ، وتدور حوله شموس أخرى كأنها أقمار تابعة لمجاله(٥٧)، وقد ذهل العلماء لهذه الظاهرة العجيبة التي تم العثور عليها مؤخراً.

ومن الدروس والاثار التربوية، (انا لو فكرنا وتدبرنا جيداً في خلق السموات والاض، فسوف ندرك امرين مهمين، **أوّلا**: إنّ العالم خلق على أساس الحق، و تحكمه أنظمة هي دليل على أنّ الخالق لهذا العالم ذو علم مطلق و قدرة كاملة. و **ثانياً**: هذا العالم يمضي إلى الزوال، و حيث أن الخالق الحكيم لا يمكن أن يخلقه عبثا، فيدل ذلك على وجود عالم آخر هو الدار الباقية بعد هذه الدنيا، و إلاّ فلا مفهوم لخلق هذا العالم، و هذا الخلق الطويل العريض لا يعقل أن يكون من أجل أيّام معدودات في الحياة الدنيا، و بذلك يذعنون بوجود الآخرة!. فعلى هذا يكون التدقيق في نظم هذا العالم و حقانيته دليلا على وجود المبدأ، و التدقيق في أن هناك ﴿أجلا مسمى﴾ دليل على المعاد)(٥٨).

---

٥٦ – عبدالرحمن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٠١.
٥٧ – ارشيف موقع العهد الاخباري من ١٩٩٩–٢٠١٨ ، بتاريخ 21-03-2016
٥٨ – شيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٢ /٤٧٧.

المقصد الثالث: اسئلة قرآنية موضوعها العلم والتعلم النافع

قال سبحانه و تعالى فيما حكاه من قصة موسى عليه السلام : ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[٥٩]. وقوله عزوجل: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾[٦٠]، وقوله سبحانه وتعالى:﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾[٦١]. وقوله سبحانه وتعالى:﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[٦٢].وقوله سبحانه و تعالى:﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾[٦٣].

العلم هو من القيم الضرورية التي حث عليها الإسلام فأول آية نزلت في القران الكريم ، هي، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[٦٤]، ولقد شرف الله الانسان وكرمه وميزه عن باقي المخلوقات بالعقل لكي يستطيع أن يتحمل امانة السماء. وقد زوّد الإسلام المسلم بالمنهج السليم للتعلم، وأرشده إلى أدواته وطرائقه والتي من أهمها السؤال، فقال سبحانه و تعالى: ﴿فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[٦٥] وقال عزمن قائل: ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾[٦٦] والقرآن نبّهنا على هذه القيمة وفضيلتها في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام فقال في محكم آياته :﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[٦٧] أي هل تسمح لي بمصاحبتك والمضيّ معك لأجل أن تعلّمني ممّا عندك من غرائب العلوم التي أجهلها وأمرت بتعلّمها منك.

أجابه الخضر عليه السلام قائلا كما حكاه الله سبحانه: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾[٦٨] أي كيف يتأتّى لك الصبر على أشياء قد تقع أمامك ولا تعرف وجه الحكمة فيها. وهل تسكت عمّا يحدث أمامك وأنت لا تعرف السرّ في حدوثه؟[٦٩].

إنّ الصبر على حوادث غريبة وسيّئة في الظاهر والتي لا يعرف الإنسان أسرارها، ليس بالأمر الهيّن، لذا فقد طلب الرجل العالم من موسى عليه السلام أن يتعهد له، وشرط عليه كما قال الله عزوجل: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي

---

٥٩ – الكهف/٦٦.
٦٠ – الكهف:٦٨.
٦١ – الكهف:٧١.
٦٢ –الكهف:٧٢.
٦٣ –الكهف:٧٤.
٦٤ – العلق/١
٦٥ – النحل/٤٣
٦٦ – الفرقان/٥٩ .
٦٧ – الكهف / ٦٦
٦٨ – الكهف /٦٧
٦٩ – الشيخ محمّد السبزواري النجفي، الجديد في تفسير القرآن المجيد – ج ٤،ص٣٥٨.

فَلَا تَسَأْلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[٧٠]. وقد أعطى موسى العهد لأستاذه لطلب العلم والإستزادة منه وانطلقا في رحلتيهما معا البحرية والبرية.

قام موسى عليه السلام للاعتراض على مواقف صدرت من الخضر عليه السلام لعدم علمه بها فصبر عليه المعلم (الخضر عليه السلام)، إلّا أنّ اعتراضات طالب العلم كثرت ، وهنا قال الاستاذ العالم كلامه الأخير بأنّك لا تستطيع معي صبراً، ففارقه حسب الشرط (هنا تفاصيل كثيرة في شروط الطالب و الاستاذ أعرضنا عنها خوف الاطالة تراجع التفاسير لطلب ذلك).

المقصد الرابع : المعرفة التربوية في الآيات المباركة السابقة

مجموعة من الدروس التربوية المستفادة من الآيات المباركات السابقات :

١-أن لا يكون التلميذ مستعجلاً في طلب الإجابة وان يصبر على استاذه إلى أجل، فلذلك يشترط عليه الى آخر المطاف ترك العجلة ، فإن من ليس له صبر على صحبة العالم ولا له قوة على الثبات في طريق التعلّم فإنه قاصر ليس بأهل للتلقي، فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه أدرك به كل أمر سعى إليه، فإن الخضر عليه السلام اعتذر عن موسى أنه لا يصبر على علمه الخاص[٧١].

٢-أهمية العثور على عالم والاستفادة من علمه، بحيث رأينا أنّ نبيّاً من اولي العزم مثل موسى عليه السلام يسلك هذا الطريق الطويل، وقد بذل ما بذل لتحقيقه، وهذا درس لجميع الناس مهما كان علمهم وفي أيّ عمر كانوا[٧٢].

٣- التواضع وعدم الإغترار بالنفس، خاصة في مجال العلم، لأن العلم هبة من الله سبحانه، يهبه لمن يشاء، وفوق كل ذي علم عليم، فلا مانع من أن يذهب العالم إلى من هو أعلم منه، ليزداد منه علما ومعرفة، مع التخلّق بالتواضع والملاطفة والأدب اللائق[٧٣].وهذا درس تربوي لكل المذاهب الاسلامية، ان يطلع بعضهم على علوم الاخر، وأن لا يحجبوا عن أنفسهم نور المعرفة، بسبب التعصب الأعمى، على الأخذ بالرأي الأصح.

٤-يجب تعلّم العلم للعمل، كما يقول موسى عليه السلام لصاحبه كما حكاه الله سبحانه : ﴿**مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾[٧٤]، أي: علمني عملاً يقرّبني من هدفي ومقصدي، فأنا لا أطلب العلم لنفسه، بل للوصول إلى الهدف[٧٥].

---

٧٠ - الكهف /٧٠

٧١ - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تفسير السعدي ، ٥/ ٢٩٣.

٧٢ - الشيرازي ، مكارم، مختصر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ١٥٠/٣.

٧٣ - الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن الكريم،٢٨٦/٢، ٢٨٤.

٧٤ - الكهف /٦٦

٧٥ - الشيرازي، مصدر سابق ،١٥٠/٣.

٥- أن يكون تكرار الأسئلة وسيلة يستخدمها الانسان للتعبير عن إنكاره لما يجرى أمام عينيه من تعدٍّ وظلم على الآخرين، أو لما بدى له مما لم يعلم له وجهاً ، لا استعمال اساليب منهي عنها كالصراخ و ما شابه كما كان ظاهراً مما حدث في اسئلة موسى عليه السلام المتكررة.

٦-أن لا نصدر أحكاماً سريعة تجاه الحوادث التي تقع في مجرى حياتنا مما قد لا نعلمه، إذ ما أكثر الحوادث التي نجهل وجهها، ولكن يتّضح بعد مدّة أنّ هذه الحوادث لم تكن سوى نوع من الألطاف الإلهية الخفية ، والقرآن الكريم يصرّح بمضمون هذه الحقيقة في قوله سبحانه و تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٧٦).

المطلب الرابع: المعرفة العقدية للسؤال في القران الكريم

الدعوة إلى القيم العقدية من خلال الاستفهام بأنواعه و أقسامه هو أحد معالم القرآن الكريم التي استعمل السؤال أداةً لتحصيلها .

والاسْتِنْكارُ: اسْتِفْهامُكَ أمْراً تُنْكِرُهُ.(٧٧). وقد مر ذكر ادوات الاستفهام في هذا المبحث .

قال عزوجل : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَ يُؤْمِنُونَ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَ يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٧٨). وأيضاً قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَانِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾(٧٩). هذه الأسئلة من باب التقريع والانكار ، فهم يعرفون ولهم يقين بالحق ، و لكنهم يجحدونها عناداً بسبب نفسياتهم التي تشعر بالاستكبار ، واستفهم سبحانه وتعالى مع علمه بحقيقتهم تقبيحا لهم، و توبيخا بسبب المسلك الذي هم سالكوه ، وهو استفهام يراد به تسفيه عقولهم ،ثم ذكرت الآيات أنهم ترقوا في الإنكار عليه الى درجة المبالغة في الطغيان، وكل ذلك توضح بتكرار السؤال.

وقد تكرر في بعض الآيات اساليب الاستفهام الانكاري مما يزيد المعنى قوة وتأكيدا، والتعبير بلاغة، وللاستفهام الإنكاري دور فاعل في التفكير و إقناع العقل بسلامة العقيدة الاسلامية و سفاهة عقائد

٧٦ - النور /١١ .
٧٧ - الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ١٤٨/٢ .
٧٨ - الطور/٣٠- ٤٣.
٧٩ - الزخرف/ ١٩ .

الكافرين ، فلا رسول الله صلى الله عليه و آله مجنون و لا شاعر و لا كاهن وليس للكافرين سلطان علمي بمذهبهم لأنه يجب أن يكون الإعتقاد عن قناعة علمية منطقية سليمة لا تقبل الخطأ ، فالله سبحانه واحد أحد ليس كمثله شيء و لم يجعل الملائكة اناثاً و ليس له ولد و هو غني عن العالمين و لا يمكن أن يخلقوا بلا اله بمعنى خلقوا من غير شيء . الى آخر المعتقدات المنحرفة التي يقابلها الله سبحانه ببيان المعتقد الصحيح و المستقيم و بيان الرأي السليم مستعملاً ادوات الاستفهام أو اسلوبه في عموم مفردات العقيدة . ومنها مثلاً قوله سبحانه و تعالى : ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ* لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ *لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ * أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾(٨٠) ففيه سؤال يتضمن بيان عقيدة الكافرين عن تعدد الآلهة و جواب يصرح بصحيح الاعتقاد و فساد عقيدتهم ، ثم مطالبتهم بالبرهان تسنيناً للطريقة العلمية المنطيقة في تحصيل الاعتقاد السليم الراسخ ، وهو درس متين في قوة الاعتقاد حصل بطريقة السؤال الاستنكاري .

المطلب الخامس: المعارف الفقهية للسؤال في القران الكريم

لا يمكن حصر المقاصد الفقهية و مسائلها المستقاة من القرآن الكريم و اسلوب السؤال فيه، والحال انها مستفادة من كتاب احصى كل شيء ، قال سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾(٨١) فهذا باب واسع كبير وله مفهوم عميق في العلوم الفقهية يأتي على جميع ما خلق الله سبحانه ، وان اشار الاصوليون الى أن آيات الأحكام الفقهية تقارب الخمسمائة آية ، الاّ أن المتأمل يجدها أكثر بكثير من ذلك اذ أنها تتناول جميع الحركات و الأفعال و الأقوال و الأحوال و متعلقات الإنسان بالحكم الشرعي وأمثلتها كثيرة جداً منها لا على سبيل الحصر و قد أتت في قسم منها على سبيل السؤال ، وهنا أربع مقاصد :

المقصد الاول: حرمة شرب الخمر و المخدرات

قال عزوجل : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾(٨٢) وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾(٨٣).

٨٠ – الأنبياء / ٢١-٢٤
٨١ – يس/١٢
٨٢ – البقرة/٢١٩ .
٨٣ – المائدة/٩١.

شرب الخمر والقمار من أعظم الفواحش التي تتولد منهما الجرائم في كافة المجتمعات، وهما من الكبائر الكبيرة التي نهى عنهما الله في كتابه الكريم وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لما لهما من الاثار الوخيمة على الفرد والمجتمع، فكان للتشريع الاسلامي أثر كبير في القضاء على عليهما ووضع حد لهما من خلال الآيات المباركة التي بينت سوء ذلك وكذلك بينت الاحاديث الشريفة المختلفة، بالإضافة الى وضع العقوبات للذين لا يرتدعون عن هذا الفعل الأثيم ، لذا نرى الدقة في التعبير بقوله سبحانه وتعالى :﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾(٨٤) وفي ذلك تمام النهي عن هذا الفعل إضافة لبيان سبب ذلك بكونهما فاحشتين تلوث الاخلاق وسبيلين يؤديان بالنفس الى الخراب والتهلكة ، لذلك نرى المشرع الاسلامي وضع حداً فاصلاً لمن لا يرتدع عن ذلك فقال سبحانه وتعالى في تشريعه بطريقة السؤال : ﴿فهل انتم منتهون﴾[٨٥] من هنا كان المنع من تعاطي الخمور والمسكرات من أبرز البرامج التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام، وكانت الخمور محرمة في جميع الشرائع السماوية(٨٦)وذلك للحفاظ على المجتمعات من التلوث والدمار، وهو أن الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وما نراه اليوم في المجتمعات التي لا ترتدع بالحكم الشرعي و لا تهتم بذلك خير دليل على تفسخ تلك الأنظمة و المجتمعات وانحلالها، فالمنهج الاسلامي يدعو دائما الى تطهير المجتمع المسلم من الفحشاء والمنكر والانحلال، ويدعو دائما لأن يكون المجتمع نزيهاً عفيفاً متماسكاً بعيداً عن التدهور والفساد، وقد قام الاسلام خير قيام في تطهير المجتمع من تلك الرذائل والأمراض الخلقية بالوعظ والارشاد والنصيحة أوّلا، ومن ثم التشريع والتنفيذ والعقوبة والتأدب ثانياً. و اسلوب السؤال واضح في بيان الحكم الفقهي الشرعي للمسالة .

المقصد الثاني : المعرفة التربوية في الآيتين

عالجت الآيات الشريفة قضية من القضايا الهامة التي تتعلق بأم الكبائر وهي الخمر، وكذلك بقضية خطيرة تتعلق بأساليب تضييع الأموال في المجتمع عن طريق القمار والميسر، وتضمنت الآيتان المباركتان قيمة تربوية تتعلق بأخلاق الناس وعباد الله الصالحين الذين يدركون خطر الشيطان كعدو للمؤمنين أخذ على نفسه عهداً تضليل المؤمنين وصدّهم عن سبيل الايمان من خلال الخمر والميسر، والقيمة التربوية التي ركزت عليها الآيتين الكريمتين قيمة تشريعية حيث حرم الله سبحانه على الناس شرب الخمر والميسر لضررهما الافدح ، فإننا إذا نظرنا إلى الخمر والقمار وجدناهما يوقعان العداوة والبغضاء بين الناس ويولدان الحقد بينهم، وتنشأ عن هذا الحقد ظواهر خطيرة كقتل النفس وغيره. ولو أردنا أن ندقق النظر والتأمل في قوله عزوجل :

٨٤ – المائدة/٩١ .
٨٥ – المائدة /٩١ .
٨٦ – السبحاني ،جعفر، سيد المرسلين ،٢١٧/٢.

﴿**قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ**﴾[٨٧] لرأينا أموراً عجيبة من آثار ذلك الإثم السيئ في الدنيا، فإضافة الى كون الخمر والميسر جريمة خطيرة في حياة المجتمع المسلم بان تجعله رقاً وعبداً لشهواته نرى آثارهما واضرارهما، وكون هذه الوسائل سببا للخصومة، والعداوة، والبغضاء، وتدمير مقدرات المجتمع واقتصاده وضياع خيراته، وتلحق الضرر الكبير بالعلاقات الانسانية والاخوية في المجتمع الاسلامي، وتحوله الى مجتمع يبغض بعضه البعض الآخر، والضرر الاكبر الذي يقع على الأسرة في هذا المجال من التحلل والانحراف بالنسبة لأبنائها في المجتمع.

قال ابن حيان: (ذكر الله تعالى في الخمر والميسر مفسدتين: احداهما دنيوية والاخرى دينية فإما الدنيوية في الخمر تثير الشرور والاحقاد وتؤول بشاربها الى التقاطع، واما الميسر فان الرجل لايزال يقامر حتى يبقى سلبيا ويقامر على اهله وولده. واما الدينية فالخمر تلهي عن ذكر الله وعن الصلاة والميسر كذلك)[٨٨] فعلى الفرد والمجتمع الذي يبحث عن كماله وتكامله وسعادته في الدارين أن يتأمل في مفردات هذا القانون الالهي الذي يحقق له السعادة الابدية.

المقصد الثالث: اسئلة تتعلق بحرمة أكل مال اليتيم

قال سبحانه وتعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنْ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٨٩]. وقوله سبحانه وتعالى:﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾[٩٠].

لقد اعتنت الشريعة الاسلامية باليتيم وما يتعلق به من حيث تربيته ورعايته وكفالته والمحافظة عليه وبيان الحقوق والواجبات المتعلقة به، وفيها قيمة روحية تقوّي صلة المجتمع بخالقه عزوجل الذي يرعى اليتيم ويسهل له اسباب الحياة والرزق، وهي من القيم والمبادئ التي اهتم بها الاسلام كثيراً، وذلك ان الاسلام يوصي بالرفق ولين المعاملة وما اليهما من الأخلاق الحميدة، فاليتيم مظهر واضح للضعف، والحاجة إلى المعونة **والرفق** والرعاية به. والآيات القرآنية والأحاديث النبوية تحث على رعاية اليتيم، وتضع الأسس والضوابط للتعامل معه ، والحث على الاهتمام بأيتام المسلمين وحسن معاملتهم هي غاية حسنة، الغرض منها الإسهام في بناء مجتمع متكامل وشمولي. فقد ورد الحث على هذا الامر في عدد من الروايات الشريفة وكُلُّ ذلك لأهمية هذا الامر وآثاره المترتبة عليه، قال رسول الله ﷺ: {إنّ في الجنّة دارًا، يقال لها: دار

---

٨٧ – البقرة /١٩

٨٨ – ابي حيان، البحر المحيط ،١٤/٤.

٨٩ – البقرة/٢٢٠.

٩٠ – الضحى/٦.

الفرح لا يدخلها إلاّ من فرَّح يتامى المؤمنين}[٩١]. وروي عن امير المؤمنين عليه السلام: {الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار}[٩٢].

المقصد الرابع: المعرفة التربوية في الآيتين الكريمتين

وللآثار التربوية هنا قيمة فقهية، وتتمثل في أحكام كفالة اليتيم ورعايته، فكل الآيات المباركة والأحاديث الشريفة تؤسس لنظام إنساني متكامل في المجتمع من خلال الالتزام بالدين واحكامه، وتعاليمه ومنها، التعاون والتعاهد، وخصوصا لهذه الطبقة من المجتمع حيث فقدوا آباءهم صغاراً فإنهم يحتاجون الى الرعاية الخاصة من حيث معيشتهم وما يتعلق بها، وتعليمهم وتربيتهم التربية الخاصة التي لا يتحسسون من خلالها باليُتم.

وكذا تعالج الآيتان وغيرها من الآيات (التي تناولت موضوع اليتيم بطريقة السؤال وغيره) قضية اجتماعية هامة تتعلق بالأيتام وهي قضية لها صلة بالاقتصاد المتعلق بالتصرف في أموالهم وحث المؤمنين على الرعاية والاهتمام وحسن الإدارة لشؤونهم المالية فهم صنف من الناس بحاجة الى العون، وان يبذل لهم من بيت مال المسلمين، الى أن يتمكنوا هم وأسرهم من الخروج من دائرة الحاجة والفقر، ويستطيعوا الانفاق والقدرة على الكسب.

ونحن اليوم في العراق بأمس الحاجة الى وجود مؤسسات خيرية ترعى هذه الشريحة المظلومة فما اكثر الايتام الذين خلفتهم الحروب الغاشمة على أرض العراق، والعمليات الاجرامية الإرهابية ضد المؤمنين فحري بنا اليوم ان نهتم بالأيتام حتى لا يصبحوا عالة على المجتمع، وحريّ بكل مؤسسات المجتمع بالأخص الاسلامية منها ان تنطلق من القرآن الكريم واحاديث النبي واهل بيته عليهم السلام نحو هؤلاء لما في ذلك من الاجر والثواب.

المطلب السادس: الدعوة إلى القيم الأخلاقية من خلال الاستفهام

يعد الاستفهام من أساليب القرآن الكريم التي استخدمت للدعوة إلى بعض القيمالأخلاقية والتنفير عن ضدها، وأساليب الاستفهام في القرآن الكريم تتنوع، فمنها ما يفيد الإنكار والنفي نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم﴾ السابقين كأنهم ممتازين بشيء أو لهم براءة من النار نزلت لهم من الله سبحانه و تعالى قالها خصيصاً لهم ، ففي الآية الكريمة دعوة للايمان الصادق و عدم الإعتقاد بالتفضيل العنصري فكل إنسان رهين بعمله لا بنسبه ،كذلك في قائمة الخلق الحسن النهي عن القول الحسن الذي

٩١ – المتقي الهندي ،كنز العمال، ٣ /١٧٠، الريشهري، محمد ، ميزان الحكمة ، ٤/ ٣٧٠٨. ٤٤.
٩٢ –الكليني، الكافي، ٥١/٧.

يتبعه فعل قبيح و العياذ بالله سبحانه ،نحو قوله عزمن قائل: ﴿اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم﴾[٩٣] حيث تلقي هذه الآية الكريمة اللوم على عاتق الذين يأمرون الناس بالبر وفعل الخير وهم خلاف ذلك، فيكون الاستفهام هنا بمعنى الاستنكار والتعجب والتوبيخ.

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ [٩٤]ضمير الجمع للذين كفروا السابق ذكرهم، والهزو الاستهزاء والسخرية فالمصدر بمعنى المفعول، والمعنى: وإذا رآك الذين كفروا لا يتخذونك إلا مهزوا به[٩٥]، وهو خلق منهي عنه بطريقة عرض سؤالهم الاستهزائي

المعرفة التربوية لما تقدم من الآيات الكريمات

والاثار التربوية هنا هي تألق و تقييم و رفع القيم الأخلاقية في المنطق القرآني بأساليب كثيرة منها طريقة السؤال و أنواعه و بيان انحطاط أخلاق غير المؤمنين ، الأمر الذي يلزم منه ترك اخلاق الكفار و الفاسدين و محاربتها و عدم التشبه بهم وتجنب سوء الخلق الذي وقع به المشركون وغيرهم من المستهزئين ، و بالمقابل التزام الخلق الكريم و النهج المستقيم لدماثة الاخلاق و حسنها منهجاً و سلوكاً .

خاتمة البحث

تبين لنا من البحث أن أسلوب الإفادة و الاستفادة بطريقة السؤال هي من أجدى وسائل ايصال المعلومة أو فهمها أو تطوير العلم أو العلمي في جميع الوجوه ضمن مجموعة الوسائل الحسية و الفكرية التي يعتمدها المعلم في تناول ما يخص علمه و تعليمه و تعلمه كوسائل ايضاح لا غنى لنا عنها ، وأن هذه الوسيلة اقتداء بالقرآن الكريم لا يمكن غض النظر عنها طي وسائل التعليم الحديثة ، في شتى ضروب العلم المعروفة اليوم و المستجدة كالعلوم الفقهية و الأخلاقية و التربوية و الفكرية و العقدية و الاجتماعية و غيرها .

النتائج

بالتالي نخلص الى نتائج هي غاية في الأهمية بما يخص صقع العلم على مختلف صنوفه و فروعه وهي كما تبدو :

١- لا يكاد يخلو علم الاّ و قد دخل السؤال في اساليب ايصاله و فهمه .
٢- انه تجريبياً وسيلة فعالة جداً في ذلك .
٣- أنه جمعت هذه الوسيلة بين بساطة الأداة و عمق الدلالة و المطلوب.
٤- لا يمكن الاستغناء عنها كوسيلة جمعت نقاط الأهمية في الاستعمال و القصد و التحصيل العلمي المنطقي للقصود العلمية المختلفة .

---

٩٣ – البقرة/ ٤٤.
٩٢ – الفرقان /٤١ .
٩٥ – الطباطبائي، محمد حسين ،الميزان في تفسير القرآن،٢٢٢/١٥.

التوصيات والمقترحات

من الضروري كما يبدو أن نذكر التوصيات و المقترحات التي تبدو أنها ضرورية التطبيق و الأخذ بنظر الإعتبار و العمل المنهجي بها ، وهي باختصار :

١- أنه لابد من اعتماد السؤال اسلوباً و منهجاً صالحاً للحركة العلمية و تطويرها لأنها قرآنية مجرّبة ناجحة بأعلى درجات النجاح .

٢- يمكن جعل السؤال و أساليبه مادة دراسية في فنون العلم والتعليم و التعلم .

٣- ادخال السؤال وأساليبه في صناعة فن الجدل الذي هو اليوم من العلوم المهمة الخطيرة و التي قد تدخل في تحديد مصير وجودات مهمة و دول معينة .

٤- إقامة المؤتمرات و الندوات الثقافية و نشر الدوريات و الدراسات التي تتناول السؤال و اساليبه كثقافة قرآنية علمية .

المصادر

القران الكريم كتاب الله العزيز العليم

١. الآلوسي، حمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ، الطبعة الاولى، بيروت ، لبنان.

٢. ابن عاشور ، محمد طاهر، تفسير التحرير و التنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م ، تونس ، تونس .

٣. ابي حيان، البحر المحيط ، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر ، ١٤٢٠ هـ، بيروت ، لبنان.

٤. أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .

٥. الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، محمد امين بن عبدالله،(ت: ١٤٤١هـ) ،تفسير حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القرآن. المحقق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، طبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت ، لبنان.

٦. أسامة محمد عبد العظيم حمزة، القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام، الناشر دار الفتح، سنة النشر٢٠٠٨م ١٤٢٩هـ.القاهرة ، مصر .

٧. الباز، أنور، التفسير ، التفسير التربوي للقرآن الكريم — دار النشر للجامعات ، دار ابن حزم. الطبعة. ٢٠٠٧، القاهرة ، مصر .

٨. البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، (ت: ١٣٨٣هـ) ، سنة الطبع: ١٤٠٠هـ ، المطبعة: المطبعة العلمية – قم المقدسة ، ايران .

٩. البيضاوي، أنوار التنزيل و اسرار التأويل, دار الجيل, بيروت, سنة ١٨٤٦ هـ. ٣٣، الناشر: دار طوق النجاة، سنة النشر: ١٤٢١ – ٢٠٠١.

١٠. الرازي ، محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، الطبعة الاولى،٢٠١٤، بيروت ، لبنان .

١١. الراغب الاصفهانى، حسين بن محمد ،(ت:٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، ١٤١٢هـ، الدار الشامية – دمشق بيروت ، سوريا لبنان .

١٢. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث، الطبعة: الأولى،١٤١٦هـ، طبع و نشر دار الحديث ، بيروت ، لبنان .

١٣. السبحاني، الشيخ جعفر، الحديث النبوي بين الرواية والدراية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩، المطبعة: اعتماد ، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ،قم المقدسة ، ايران .

١٤. السبحاني، الشيخ جعفر، سيد المرسلين ، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، الطبعة: الثالثة ١٤٢٧هـ ، قم المقدسة ، ايران .

١٥. السبزواري، محمّد النجفي، الجديد في تفسير القرآن المجيد، الطبعة: الاولى ،المحقق و المترجم و الناشر: دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

١٦. السعدي : أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق، سعد بن فواز الصميل، الناشر، دار ابن الجوزي، ط ١،سنة النشر،١٤٢٢، الدمام ، السعودية .

١٧. الطباطبائي, محمد حسين ،(ت١٤٠٢)، تفسير الميزان، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، تاريخ النشر١٩٨٦م ، قم المقدسة ، ايران .

١٨. عطاردي،عزيز الله، مسند الإمام الرضا عليه السلام، الناشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، الطبعة : مؤسسة طبع ونشر آستان قدس رضوي ربيع الاخر ١٤٠٦ هـ ، مشهد المقدسة ، ايران .

١٩. فضل الله، محمد حسين، تفسير من وحي القرآن،، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ،١٩٩٨م،دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

٢٠. الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، بيروت ، لبنان .

٢١. الفيومي، أحمد بن علي، المصباح المنير، مكتبة الإيمان، ٢٠٠٨م، المنصورة ، مصر .
٢٢. الكليني، الكافي، الناشر: مطبعة الخيام، تاريخ النشر، ١٤٠٣ هـ [١٩٨٢ أو ١٩٨٣] ، قم المقدسة ، ايران .
٢٣. الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أدب الدنيا والدين، الناشر: دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .
٢٤. البحراني، يوسف أحمد، (ت١١٨٦هـ)، الحدائق الناضرة، تحقيق وتعليق: محمد تقي الإيرواني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٩هـ ،قم المقدسة ، ايران .
٢٥. مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ط ٤ ، ١٩٩٠، الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان.
٢٦. نزال ، سميح عمران، السؤال في القران الكريم : منهج معرفي و تعليمي , الطبعة الاولى, سنة ١٩٩٦، الناشر وزارة التعليم ، مجلة المعرفة الألكترونية ، (موقع، بتاريخ ٢٠١٣ ، العدد ١٧٤).